(**ملحق يديعوت احرونوت**، ١٢/٢/١٩٨٨)

وهذا الجانب يتعلق بمسلكيات الجنود وبالآثار والندوب النفسية التي تتركها هذه الحرب في نفوس الجنود. وعلى الصعيد المسلكي، لوحظ عدم تقيد من جانب الجنود والضباط بالتعليمات العسكرية، تمثل في اطلاق البعض منهم لغرائزهم خلال تنفيذه للتعليمات، وفي تحفظ البعض الآخر من تصرفات زملائه (**هآرتس**، ١٩/٢/١٩٨٨).

ومع تزايد الكشف عما درج المسؤولون الاسرائيليون على اعتباره مجرد «تصرفات شاذة»، ناجمة عن «ضعف الانضباط» بين الجنود، جراء الاحداث وتطورها السريع، ذهب البعض الى القول «ان قدرة الجيش الاسرائيلي على الصمود لفترة طويلة في حرب العصابات الشعبية التي فرضت عليه، سوف تحدد، الى حد كبير، بواسطة ثورة الجنود وقادتهم على مواجهة حالات الضغط والاضرار النفسية الناجمة عن استمرار الخدمة في المناطق [المحتلة]» (**ملحق يديعوت احرونوت**، ١٢/٢/١٩٨٨).

ولهذا الغرض، قام، مؤخراً، قسم العلوم المسلكية في شعبة الطاقة البشرية في الاركان العامة، باجراء بحث ميداني، بشأن التأثير النفسي للخدمة في المناطق المحتلة على الجنود والضباط. وهذا البحث، وما اسفر عنه، يفترض ان يشكل القاعدة الموضوعية لتقويم الوضع في هذا المجال. وكان طاقم من علماء النفس في الخدمة العسكرية، قام باجراء مقابلات مع مئات القادة والجنود في الاسابيع الاخيرة. وبعد انتهاء الطاقم من عمله، قدم استنتاجاته وتوصياته الى رئيس شعبة الطاقة البشرية، اللواء متان فيلنائي، والى رئيس الاركان، الجنرال دان شومرون.

ولكن لاسباب غير واضحة ـ على حد تعبير الصحفي رون بن يشاي ـ فضلت رئاسة الاركان ابقاء الاستنتاجات والتوصيات التي توصل اليها البحث قيد السرية، لكن علماء نفس آخرين، من العسكريين المتقاعدين، وعلى رأسهم كبير علماء النفس الاسبق للجيش، مساعد العميد (احتياط) رؤوفين غال، ساعدوا في ان نشخص، بشكل جيد، الاستنتاجات التي توصل اليها ذلك البحث:

«ان جنود الجيش الاسرائيلي في المناطق يعيشون وضعاً يبرّر ويضفي الشرعية على استخدام العنف من جانبهم. انهم يتعرضون للهجمات. ومع ان الاسلحة النارية لم تستخدم في تلك الهجمات، الاّ انهم يرشقون بالحجارة ويشتمون ويهانون. والاحباط النابع من ذلك يجعل استخدام العنف من جانبهم امراً منسجماً مع السياق العام، وطبيعياً تقريباً» (**المصدر نفسه**).

وشرح علماء النفس هذه النقطة، فاشاروا الى ان علم النفس قد اثبت ان هناك أثراً متراكماً ومعدياً للعنف. واشار هؤلاء، أيضاً، الى تجربة قامت بها احدى كليات علم النفس لفحص شبكة العلاقات بين مجموعتين من الطلاب، كلّفت احداهما بتمثيل دور السجان والاخرى دور المساجين، وكانت نتيجتها اضطرار المشرفين الى ايقاف التجربة بعد يوم واحد. والسبب ان الذين مثلوا دور السجان اصبحوا اكثر وحشية واكثر عنفاً، الى حد لم يعد في الامكان السيطرة عليهم (**المصدر نفسه**).

وخلص هؤلاء الى ان تلك التجربة تثبت انه في اللحظة التي تعطى فيها الصلاحية لاستخدام القوة والعنف الى اشخاص غير عنيفين، يصل هؤلاء في ممارستهم لتلك الصلاحية الى اقصى حالات التطرف والى فقدان السيطرة على انفسهم خلال فترة قصيرة جداً (**المصدر نفسه**).

وعقّب كبير العلماء الاسبق للجيش على ممارسة الجنود للعنف في المناطق المحتلة، بالقول: «وانطباعي هو ان العنف والمسلكية العدوانية للجنود الاسرائيليين لا يزالان، حتى هذه اللحظة، تحت السيطرة، وان القادة نجحوا في كبحهما وابقائهما ضمن الحدود التي وضعها الجهاز العسكري لنفسه. لكن الخطر، على المدى القصير، هو ان يستخدم الجنود هذه الشرعية من اجل استخدام العنف أيضاً دون سبب مبرر، وان يفعلوا ذلك دون حساب؛ وهذا وضع خطير» (**المصدر نفسه**).

واتفق كبير العلماء الاسبق للجيش مع ما ذهب اليه البحث من ان الوضع الحالي هو وضع محتمل، ويفترض ان الضرر النفسي اللاحق بالجنود، على المدى القصير، ليس خطيراً ويمكن اصلاحه.